Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما في الحالة الثانية فإنه يعلن شيئا كثيرا من الارتياح مرده إلى أن القراء استقبلوا كتابه، بعد النشر، «قبولا حسنا»، بل ووجدوا فيه ما يدل عليه من «صراحة» و«صدق» (في الخير والشر والنعيم والبؤس). ويبدو مظهر الارتياح الكثير هذا من خلال نفاذ الطبعة الأولى، فضلا عن الزيادات الكثيرة، تلك التي يذكر أنه أغفلها سهوا، والتي أدخلها على الطبعة الثانية.

ومن الظن أن الدوافع التي حدت بأحمد أمين إلى إصدار الطبعة الثانية هذه تبدو كلها على اتصال بمجال التلقي كمجال ثقافي يترجم الحاجة إلى التزود من السرود المرتبطة بالحيوات الشخصية كتجارب ومسارات. ويظهر لي أن الحديث هنا عن الدوافع الموضوعية، ولو أنها مؤولة تأويلا ذاتيا، أي كما يرويها أحمد أمين، تسفه، إلى حد بعيد ، جميع الاعتبارات التي خاض فيها من قبل، وبالخصوص تلك التي كانت في أساس التهيب (الواهم) الذي أقحمه في التردد والخوف.

سنفهم، بعد حين، ونحن نقرأ مقدمة الطبعة الأولى من كتاب (حياتي) أن فكرة الكتابة عن الذات جاءت «منذ أول عهد شبابي» كما يؤكد، وأنه في طور ما من أطوار هذا الشباب حيثما انكب على تدوين (المذكرات اليومية) لتأريخ الرحلات والأسفار ووقائع الحياة اليومية والأسرية (بما في ذلك زواجه)، فضلا عن (أهم أحداث السنة). وهي نفس المذكرات التي شكلت أساس الكتاب (حياتي) ومادته.

يمكن أن نجد في المقدمة التي كتبتها ليلى أبو زيد لكتابها (رجوع إلى الطفولة)[1] شيئا من الاتصال الذي يوحي، على مستوى التأويل، بأن دوافع الكتابة عن الذات تكشف عن رغبة خاصة مخبوءة، وأنها لا تحتاج، في معظم الأحيان، إلا إلى حافز خارجي، مباشر أو غير مباشر، يحررها من الكوابح التي تعتقل انطلاقها. ومهما كانت المبررات التي تصلح عادة لتوصيف هذا الانطلاق وذكر فعله في الذات أو أثره في الواقع فإن الكتابة عن الذات تصبح باستمرار استراتيجية لتحقيب المسار الفردي وتأويل العناصر المكونة له، ضمن قواعد ناظمة للحكاية (القصة)، وإضفاء لون من المصداقية على الوجوب الذي بمقتضاه تتحول إلى نص سيرذاتي يرسم قسمات ذلك المسار الفردي في اتصاله أو انفصاله عن العالم المحيط به.

إن الشروع في كتابة السيرة الذاتية تعبير عن احتفال مؤكد بالأنا وصوغ للزهو الذي يشملها حين تتحول إلى بؤرة تستقطب مختلف المحكيات، في حين تتفرع عنها

---

1 ـ مطبعة النجاح الجديدة 1993، الدار البيضاء، المغرب، 156 ص.